مجموعة نقشجم العلميّة

إصدراة رقم (١١)

مشكاة الأنوار

في أوصاف المختار ﷺ

تأليف

السيد عبد الله الميرغني المحجوب

مشكاة الأنوار

في أوصاف المختار ﷺ

تأليف

السيد عبدالله الميرغني المحجوب

ربيع الأول ١٤٤٠هـ - نوفمبر ٢٠١٨م

يمكنكم مراسلتنا، عبر البريد الإلكتروني: ngshjm@yahoo.com

أو عبر صفحة مجموعة نقشجم العلمية، على الفيسبوك: facebook.com/ngshjm

آية قرآنية

صدق الله العظيم

سورة القلم : آية ٤

مقدمة الكتاب

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، حمداً يفوق حمد الحامدين، حمداً يليق به منه إليه، ويتضاعف سرمداً بجميع ضروبه عليه، نحمده أن اختار سيدنا محمداً، من سابق الأزل، وحلَّاه بجميل الحُلي والحُلل، وجعله عروس حضرته القدسية، ونفيس حظيرته الأقدسية، و سلطان مملكته الأنفسية، وينبوع ينابيع الفيوض الإلهية، ونشكره أن جعله مُمَدّاً مُمِدّاً مُعَدّاً مُعِدّاً .

وأشهد أن لا إله إلا الله، شهادة معترف بأنه الواحد الأحد، الفرد الصمد، ومغترف من فيض فضله في المدد، بلا كيف ولا حصر ولا عدد. وأشهد أن سيدنا محمداً محبوبه، مختاره المقصود، ونبيه ورسوله إلى كافة الجنود، أرسله بالهدى ودين الحق، وهو الحقيق بذلك والمحق، من كان عند الأول أوّل كل أوّل، ولم يزل يتدلل ويُدّلَّل كل مُدَلَّل، صلَّى الله عليه و سلَّم، صلاةً و سلاماً يليقان به منه إليه، صلاة وسلاماً من ظرائف لطائف سره المخزون، ونفائس عرائس غيب غيبه المكنون، وعلى إخوانه الأنبياء، وخلانه الأصفياء، وأتباعه الأتقياء، ما فاضَّ الفيضان، وتعاقب الملوان.

(وبعد)، فهذا جزءٌ لطيف، في بعض شئون الحضرة المحمدية، ونذر ظريف من نعوت الذات الأحمدية، اقتطفته ليُتلى في أدنى مجلس، والتقطته ليجلى على كل مستأنس، ولتستنير بتلاوته القلوب، وتستضيء بتلاوته عوالم الشهادة والغيوب، وَليَحْيى به مَوَاتُ الأشباح والأرواح، وليُقال عند سماعه: حي على الفلاح، حي

على الفلاح، وَسَمَّيْتُه: (مشكاة الأنوار في أوصاف المختار، و النور الهادي إلى شمائل الهادي) .

من خصائص سيدنا محمد ﷺ :

اعلموا هدانا الله جميعاً إليه، ودلنا سريعاً عليه، أن سيدنا رسول الله، ﷺ ، هو باب الله الأعظم، وقسطاسه القويم الأكرم، ومنهاجه العظيم الأفخم، ومعراجه لكل من تأخر و تقدَّم، بل هو حضرة الله العظمى، وحِماه الأحمى، وسِماه الأسمى، فمنه الورود و الصدور، وعنه المدد على ممر الدهور، فهو الملتمس والمقتبس، و المرجوع إليه في كل نَفَس، فلا بد من عرفانه، ولو ببيان نذر من شأنه، فأقول: مبوباً ذلك، خمسة أبواب:

الباب الأول

في سيرته الشريفة و سريرته المنيفة

قال الله تعالى: (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ) .

نسبه ﷺ:

فهو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مُرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خُزيمة بن مُدركة بن إلياس بن مُضر بن نِزار بن مَعد بن عدنان .

مولده ﷺ ، ومرباه وكفالته:

ولد ﷺ بمكة، في شهر ربيع الأول، يوم الأثنين، عام الفيل، ورأت أمه حين وضعته نوراً، خرج منها أضاء له قصور بصرى، ووقع وبصره مرتفع إلى السماء، مات أبوه وعمره عامان وثلث، أو كان حملاً .

مرضعاته وكفالة أمه له ﷺ:

وأرضعته ثويبة، ثم حليمة، وأقام عندها في بني سعد، أربعة أعوام، فأتاه جبريل عليه السلام، فشق صدره، فخافت عليه، فردته إلى أمه، فخرجت به إلى المدينة لزيارة أخواله، فماتت وهي راجعة، ودُفنت بالأبواء، وعمره ستة أعوام.

كفالة جده له ﷺ :

فحملته أم أيمن إلى عبد المطلب، فكفله إلى تمام الثامن فمات، فأوصى به إلى أبي طالب فافتخر بشرف كفالته.

حفظ إسرافيل وجبريل، عليهما السلام له ﷺ :

وأمر الله إسرافيل عليه السلام بملازمته إلى الحادي عشر، ثم أمر جبريل عليه السلام مع عدم ظهوره .

سفره ﷺ إلى الشام، وزواجه من خديجة رضي الله عنها :

وسافر مع عمه إلى الشام، حتى وصل بُصرى، فرأى بحيرى علامات النبوة عليه، فقال لعمه: ارجع به، خوفاً عليه، وكان عمره اثنتي عشرة سنة .

ثم سافر مع ميسرة في تجارة لخديجة رضي الله عنها، فرأى منه العجائب مما خُصَّ به المواهب، فأخبرها فخطبته، فتزوجها وهو ابن خمس وعشرين، وهي ابنة أربعين، وصار يدعى بالأمين .

بناء البيت الحرام ومشاركته ﷺ فيه :

ولما تمَّ له خمسٌ وثلاثون بنت قريش البيت، وتنازعوا فيمن يضع الحجر، فارتضوه فوضعه في ردائه، وأمر كل قبيلة أن تأخذ بطرفٍ منه، فرفعوه فوضعه في محله الآن، وصار من يومئذ يسمع صوتاً أحياناً، ثم صار يرى نوراً .

ابتداء الوحي إليه ﷺ :

ولما دنت أيام الوحي، أحبَّ الخلوة والانفراد، فكان يختلي في جبل حراء، ولم يزل كذلك، ومِرآة الوحي تزداد من الصفاء والصِقال، حتى بلغ أقصى درجات

الكمال، فظهرت تباشير صبح الوحي، وأشرقت وترادفت بروق السعادة وتألقت، فصار لا يمر بحجر ولا شجر، إلا قال: السلام عليك يا رسول الله، فينظر يميناً وشمالاً، فلا يرى شبحاً ولا خيالاً .

نزول أمين الوحي عليه ﷺ :

ولم يزل كذلك حتى بلغ الأربعين، فظهر له شخص، وهو قائم على حراء، فقال له: أبشر يا محمد، أنا جبريل، وأنت رسول الله لهذه الأمة، ثم أخرج له قطعة نَمَطٍ من حرير مرصعة، من جوهرة فوضعها في يده، فقال: اقرأ، فقال: ما أنا بقارئ، فضمَّه وغطَّه، حتى بلغ منه الجهد، ثم قال: اقرأ، فقال: لست بقارئ، فغطَّه كذلك ثلاثاً، ثم قال: (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ) .

ثم قال: انزل، فنزل معه، فأجلسه على درنوك أبيض، وعليه ثوبان أخضران، ثم ضرب برجله الأرض، فنبعت عين ماء، فتوضأ جبريل، وأمره أن يفعل كفعله، ثم أخذ كفاً من ماءٍ فرشَّ به وجهه، ﷺ ، ثم صلَّى به ركعتين، وقال: الصلاة هكذا، وغاب .

إخباره، ﷺ لخديجة، بما حدث :

فرجع إلى مكة، وقصَّ على خديجة، وقال لها: قد خشيتُ على نفسي، فثبتته وصدَّقته، وكانت أول من آمن به، ثم أتت ورقة، فقصَّ عليه، فصدَّقه، فكان أول رجل آمن، وقال: هذا الناموس، الذي أنزل على موسى، يا ليتني أكون حيّاً، إذ

يُخرجك قومك، قال: أَوَ مُخْرجي هم، قال: ما جاء أحد بمثل ما جئت به، إلا عُودِي .

دعوته ﷺ :

ثم أسلم عليٌّ، وأبو بكرٍ، ثم أقام بمكة، يدعو الناس إلى الدين، ثلاث عشرة سنة، ويستقبل في صلاته بيت المقدس، ثم حُولت القبلة إلى الكعبة بعد الهجرة، ولما كثر المسلمون، اتُّخِذَ دار الأرقم، فاختفوا فيها ثلاث سنين، ثم أُمِرَ بإظهار الدين، فدعى جهراً .

معجزة القرآن :

وأنزل الله القرآن، فتحداهم بأقصر سورة منه فلم يقدروا، فمن قائل: هذا سحرٌ، ومن قائلٍ: في أذني وقرٌ، وأقرَّ الوليد، والنضر، وعتبة، والأخنس، وأبو جهل، بأنه غير مُفْتَرى، و أنه لا من كلام البشر، لكن غلبت عليهم الشقوة، واستهزأ به جماعة، فأُهْلِكُوا وكفاه الله شرهم .

شكوى الكفار النبي ﷺ إلى عمه أبي طالب :

ولما فشى الإسلام، مشى كفار قريش إلى أبي طالب، وشكوا من سب آلهتهم، وذمّ دينهم، وتكرر ذلك و هو يذُبّ عنه، وفي آخر ذلك قالوا: أعطنا محمداً فنقتله، وخذ بدله عمارة بن الوليد فتبنيه، فقال: أكفل ابنكم، وأعطيكم ابني تقتلونه، هذا لا يكون، فمضى يجهر بالتوحيد .

إيذاء قريش رسول الله ﷺ والمسلمين:

فأجمعوا أن يقولوا: ساحرٌ، وقعدوا بالطريق أيام الموسم، يُحذِّرون منه الناس، فافترقوا و قد شاع أمره و سار ذكره، فأخذوا في إيذائه، وتعذيب من أسلم، وطلبوا منه آية فأراهم انشقاق القمر، فزاد الذين آمنوا إيماناً، والكفار طغياناً، ولما اشتد البلاء هاجر جمع إلى الحبشة، فأقاموا بها خمسة أعوام، ثم بلغهم إسلام قريش، فعادوا فوجدوه باطلاً فرجعوا، فعظُمت معاداتهم له ولصحبه، فكتبوا كتاباً أن لا يناكحوا بني هاشم، ولا يوالوهم ولا يبايعوهم، ولا لا، وعلقوه بالكعبة، وحصروهم بالشعب ثلاث سنين، حتى اشتد البلاء، وسمعت أصوات صبيانهم يتضاغون من الجوع.

وأطلع الله نبيه على أن الأرضة، أكلت ما في الصحيفة من جورٍ وظلمٍ، وبقي ذكر الله، فأخبرهم فأخرجوها، فوُجدت كذلك، وشُلت يد كاتبه، فقام رجال منهم في نقضها، فلبسوا السلاح وأخرجوهم .

ثم مات أبو طالب، ثم خديجة، فحزن لذلك .

قصة الإسراء و المعراج:

ثم بعد عام و نصف، أسرى به إلى بيت المقدس على البُراق، ثم علا إلى السماء، ومعه جبريل، فأتى الأنبياء كل واحد في سماءٍ، ففرحوا به، ثم علا إلى مستوى، سمع فيه صريف الأقلام بالأقدار، ثم دنا فتدلى، ففرض الله عليه وعلى أمته خمسين صلاة، فلم يزل يراجعه، ويسأله التخفيف، بإشارة موسى عليه السلام، حتى جعلها خمساً .

إخباره ﷺ لقومه بما حدث:

فلما أصبح، أخبرهم، فصدَّقه الصديق، وكذَّبه الكفار، وسألوه عن صفة بيت المقدس، ولم يره قبل، فرفعه إليه جبريل، حتى وصفه لهم، فلم يمكنهم تكذيبه، لكن جحدوا عناداً .

عرض نفسه ﷺ على القبائل:

ولما اشتد أذاهم له ﷺ ، عرض نفسه على القبائل، يطلب من يأويه ويحميه، ليُبلِّغ رسالة ربه، فكل منهم يعرض ويهزءون به، حتى أتاح الله له الأنصار، فسار يسلم الواحد منهم، ويسلم معه عشيرته، ففشى الإسلام بالمدينة .

هجرة المسلمين والنبي ﷺ إلى المدينة:

فهاجر إليها المسلمون، وأراد أبو بكر أن يهاجر فمنعه، حتى هاجرا معاً، فخرجا إلى غار ثور، ومعهما عامر بن فهيرة يخدمهما، وابن أريقط يدل على الطريق، فسلكوا طريق الساحل، وأعمى الله عنهم العدو، فرآهم سراقة، فتبعهم ليقتلهم، فدعا عليه المصطفى، فساخت فرسه في الأرض، فناداه: الأمان يا محمد، فدعا له فخلص، وحلف أن لا يدل عليه، فرجع فلقيه الكفار يطلبونه، فقال ارجعوا، فقد استبرأت لكم .

ثم مرُّوا بخيمة أم معبد، فاستسقوها، فقالت: ما عندي شيء، فنظر ﷺ إلى شاة في كِسر الخيمة، فقال: ما هذه، فقالت: شاةٌ أضرَّ بها الجهد، وما بها لبن، فمسح ضرعها، فحلبت وشربوا.

وسافر حتى و صل إلى قباء، يوم الأثنين من ربيع الأول، فأقام بها أربعاً، ثم رحل يوم الجمعة، فصلَّى بمسجدها الجمعة، وهي أول جمعة .

ثم ارتحل للمدينة، فبركت ناقته، موضع مسجده الآن، فنزل بدار أبي أيوب حتى بنى مسجده، ومنازل زوجاته، وبنى صحبه حوله، وكانت كثيرة الوباء فزال، ونقل الله حُماها إلى الجحفة، فأقام بها شهراً .

الفروض ومعالم الدين :

ثم نزل عليه إتمام الصلاة أربعاً، وأقام من ربيع الأول إلى صفر، يبني مسجده، وفي هذا العام كان الأمر بالآذان، وفي الثاني فرض الصوم، وزكاة الفطر والمال، وحوّلت القبلة للكعبة، وغزا بدراً، وفي الثالث أُحداً، وفي الرابع بني النضير، وقَصُرت الصلاة، وحُرّم الخمر، وشُرع التيمم وصلاة الخوف، وفي الخامس الخندق، غزوة بني قريظة وبني المصطلق، والسادس عمرة الحديبية، وبيعة الرضوان، وفرض الحج، والسابع خيبر، وعمرة القضاء، والثامن وقعة مؤتة، وفتح مكة وحُنين، والتاسع غزوة تبوك، وحجة أبي بكر الصديق بالمسلمين، والعاشر حجة الوداع، والحادي عشر وفاته ﷺ ، وشرَّف وكرَّم.

الباب الثاني
في شئونه الخَلقية والخُلقية ونعوته الحسية والمعنوية

فصل في أوصافه الظاهرة ﷺ:

أما الخَلقِيَّة: فكان فخماً مفخماً، يتلألأ وجهه كالقمر ليلة البدر، أطول من المربوع، وأقصر من المشذب، عظيم الهامة، رجل الشعران، إن انفرقت عقيقته فرَقَ، وإلا فلا يجاوز شعره شحمة أذنيه، إذا هو وفرة، أزهر اللون، واسع الجبين، أزجّ الحواجب، من غير قرن سوابغ، بينهما عرق يُدِرُّه الغضب، أقنى العرنين، له نور يعلوه، يحسبه من لم يتأمله أشمَّ، كثَّ اللحية، أدعج، سهل الخدين، ضليع الفم، أشنب، مُفلَّج الأسنان، دقيق المسربة، كأن عُنُقُهُ جِيد دمية، في صفاء الفضة، معتدل الخلق، بادناً متماسكاً، سواء البطن والصدر، مسيح الصدر، بعيد ما بين المنكبين، ضخم الكراديس، أنور المتجرد، موصول ما بين اللَّبة و السُّرة بشعر يجري كالخط، عاري الثديين، مما سوى ذلك، أشعر الذراعين والمنكبين، وأعالي الصدر، طويل الزندين، رحب الراحة، شثن الكفين والقدمين، سابل الأطراف، سبط العصب خمصان الأخمصين، مسيح القدمين، ينبو عنهما الماء، إذا زال زال تقلعاً، و يخطو تكفُأً، ويمشي هوناً، ذريع المِشية، إذا مشى كأنما ينحط من صبب، وإذا التفت التفت جميعاً، خافض الطرف، نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء، جُلَّ نظره الملاحظة، يسوق أصحابه، ويبدأ من لقيه بالسلام، وكان له عُكنٌ ثلاثٌ، يغطي الإزار واحدة منها، عَبْلَ ما تحت الرِّجْلين الإزار بادناً، في آخر عمره لم يضره السن، يكاد يكون على الخلق الأول، وكانت أصابعه

كأنها قضبان فضة، وكفه ألين من الخز، كأنه كف عطَّار، يضع يده على رأس الصبي، فيُعرف من بين الصبيان بريحها، وعرقه كاللؤلؤ في البياض، وكالمسك في الرائحة، يقول ناعته: لم أر قبله ولا بعده مثله، وبين كتفيه خاتم النبوة، مما يلي منكبه الأيمن، فيه شامة سوداء، تضرب إلى صفرة، وحولها شعرات متواليات، كأنها عُرف فرس .

فصل في أوصافه الخُلقية ﷺ :

خلقه ﷺ القرآن ، فكان ﷺ مُتخلقاً بأخلاق الرحمن، إذ كان خلقه القرآن، قد حوى الكمالات الباطنة والظاهرة، وبها ساد أهل الدنيا و الآخرة، وكان أكرم على الله من كل كريم، ولذا قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ .

من مكارم أخلاقه ﷺ :

فمن مكارم أخلاقه، ومحاسن آدابه وأعراقه، أنه كان أحلم الخلق، وأشجعهم وأعدلهم، وأصدقهم لهجة، وألينهم عريكة، وأكرمهم عشيرة، وأعظمهم حياءً، وأسكتهم في غير كِبر، وأفصحهم وأبلغهم في غير تطويل، وأعفهم وأجودهم، لا يبيت عنده دينار ولا درهم، وما سئل قط فقال: لا، يقبل الهدية، ولو جرعة لبن، وفخذ أرنب، ويكافئ بأكثر منها ويأكلها، ولا يأكل الصدقة، يعظم النعمة، وإن دقت، لا يذم شيئاً، لم يذم ذُواقاً ولا يمدحه.

وكان أخوف الخلق لله تعالى، متواصل الاحزان، دائم الفكر، ليست له راحة، كثير البكاء والضراعة، ولا يتكلم في غير حاجة، طويل السكوت، يفتتح الكلام ويختتمه بأشداقه، و يتكلم بجوامع الكلم، فصلاً لا فضول فيه ولا

تقصير، ويعيد الكلمة ثلاثاً أحياناً، لتعقل عنه، يغضب لربه لا لنفسه، يُنفذ الحق، وإن عاد بالضرر عليه، وإذا أهمه أمرٌ أكثر من مسّ لحيته، من رآه بديهة هابه، ومن خالطه بمعرفة أحبه، لطيف الظاهر والباطن، يُعرف في وجهه غضبه ورضاه، وكان أجلَّهم تواضعاً .

فقه الأخلاق النبوية:

لا يدعوه أحدٌ إلا قال له: لبيك، ويجلس للأكل مع العبيد، ويجالس الفقير ويواكله، ويمشي مع المسكين والأرملة، لقضاء حوائجهما. من جالسه أو قاومه لحاجة، صابره حتى يكون هو المنصرف عنه، وإن أخذ أحد بيده، فيرسلها، حتى يرسلها الآخذ، من سأله حاجة لم يرده إلا بها، أو بميسور من القول، قد وَسِع الناس بسطُه وخلقُه، فصار لهم أباً، وصاروا عنده في الحق سواء، و إذا انتهى إلى القوم، جلس حيث ينتهي به المجلس، ويأمر بذلك، ويعطي كل من جلسائه نصيبه، حتى لا يحتسب جليسه، أن أحداً أكرم عليه منه، مجلسه مجلس حلم وحياء، وصبر وأمانة، لا ترفع فيه الأصوات، ولا تؤبن فيه الحُرم، ولا تثنى فلتاته، يتعاطفون فيه بالتقوى، متواضعين، يوقرون فيه الكبير، ويرحمون فيه الصغير، ويرفدون ذا الحاجة، ويحفظون الغريب، الذين يلونه من الناس خيارهم، وأفضلهم عنده أعمهم نصيحة، وأعظمهم عنده منزلة أحسنهم مواساة وموازاة، ولا يتكلم إلا فيما يرجو ثوابه، وإذا تكلم أطرق جلساؤه، كأنما على رؤوسهم الطير، وإذا سكت تكلموا، لا يتنازعون عنده الحديث، من تكلم عنده أنصتوا له، حتى يفرغ حديثهم حديث أولهم، يضحك مما يضحكون منه، ويتعجب مما يتعجبون، ويصبر للغريب على الجفوة في المنطق، وما انتهر خادماً،

ولا قال له في شيء صنعه: لم صنعته؟، و لا في شيء تركه: لم تركته، بل يقول: لو قدر يكون، و لا ضرب بيده أحداً، إلا في الجهاد، ولما قيل له: ادع على الكفار، قال: إنما بعثت رحمة، اللَّهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون. لم يكن فحاشاً ولا لعاناً، ولا بخيلاً، ولا جباناً، ولا صخاباً في الأسواق، ولم يواجه أحداً بما يكره، يكرم أهل الفضل، و يتألف أهل الشرف، ويكرم كريم كل قوم، ويولِّيه عليهم، ويحذر الناس، ويحترس منهم، من غير أن يطوي عن أحد بشره و خُلُقه، ويتفقد أصحابه، ويسأل الناس عمَّا في الناس، و يُحَسِّن الحَسَن ويُصَوِّبه، ويُقَبِّح القبيح ويوهِّنه، ويمزح ولا يقول إلا حقاً، ويوري ولا يفوه إلا صدقاً، وكان أكثر جلوسه محتبياً بيده، ويؤثر الداخل بوسادته، ويبسط ثوبه، وإن أبى عزم عليه، حتى يفعل، ولايقبل الثناء إلا من مكافئ، يدخلون رُوَّاداً، ولا يتفرقون إلا عن ذُواق، ويخرجون أدلة، لا يجلس ولا يقوم إلا على ذكر، ولا يوطن الأماكن، وينهى عن إيطانها، وكان يخصف نعله، ويرقع ثوبه ويَفْلِيه، ويحلب شاته، ويخدم أهله، ويمشي منتعلاً وحافياً، ووحده بين أعدائه، و إلى بساتين إخوانه،

ويعود المرضى، حتى بعض الكفار والمنافقين، ويشهد الجنائز، ويزور القبور، ويسلم عليهم، ويستغفر لهم، ويركب الفرس، والبعير، والحمار، بإكافٍ وعرياً، وأكثر ركوبه للأولين، وأهدى له البغل، فركبه منفرداً، ويردف أحياناً عبده وزوجته، وغيرهما، وكان دائم البشر، سهل الخُلُق، حسن العشرة، حتى لأزواجه، ويُسوّي بينهم في النفقة، والإيواء، و يقول: اللَّهم هذا قسمي، فيما أملك، فلا تلمني فيما تملك ولا أملك، يعني المحبة والوقاع، ولا يقول في الرضا والغضب إلا الحق، و إذا وعظ احمرت عيناه، وعلا صوته، كأنه منذر جيش، ولا

يقام لغضبه إذا تعرض للحق بشيء حتى ينتصر له، ولا يغضب لنفسه، ولا ينتصر لها، وإذا سرَّ استنار وجهه، كأنه قطعة قمر، لا يترك أحداً يقوم بين يديه، ولا يمشي خلفه، ويقول: خلوا ظهري للملائكة، ولا يجزى سيئة بمثلها، بل يعفو ويصفح ويجود ويمنح .

صفة أكله ﷺ :

وكان يأكل ما وجد، ولا يتكلف ما فقد، ولا يردُّ طعاماً، ولا يعيبه، إن أعجبه أكل، و إلا تركه، أكل لحم الإبل، والغنم، والدجاج، والسمك، والرُطَب، و التمر، والخبز بتمر، وبِخَلٍّ، وبشحمٍ، وبزيتٍ، وبزبدٍ وكبد الغنم مشوياً، والقديد، والجبن، والثريد، ويحب اللحم، ويعجبه الذراع، وسُمَّ فيه، والدُّباء، ويتبعها من جوانب القصعة، والعجوة، والعسل، والحلوى، والهندباء، والبقلة الحمقا، وأحب الفاكهة إليه، العنب، والبطيخ، ويأكل البطيخ، بخبز وبسكر، ويستعين بيديه جميعاً، وربما أكل العنب خرطاً، وكان أكثر طعامه التمر، والماء، وإذا لم يجد، صبر، وشدَّ على بطنه الحجر، وكان أحياناً لا يجد من الدقل، ما يملأ بطنه، ويبيت الليالي المتتابعة، طاوياً، وأهله لا يجدون عشاءً، وكان أكثر خبزهم الشعير، ومات ولم يشبع منه، ولا أهله.

ويمضي الشهر، وما يوقد في بيته الجمر، ما هو إلا الماء و التمر، ويأخذ ما يأكله بنفسه، وما تشهَّى طعاماً ولا اقترحه، ولا يأكل وحده، ويأكل لحم الطير، ولا يصيده، يعاف الضب والطحال، وما جمع بين مشوي ومطبوخ وقديد، ولا رطب ولحم وحليب، و أُتي بلبن وعسل فردَّه، وقال: أُدْمان في إناء، لا أكله، ولا

أحرَّمه، أكره الفخر، ويضع السفرة على الأرض، وما أكل على خوان، ولا في سُكرُجة .

كيفية أكله ﷺ :

ويأكل بثلاثة أصابع، ويستعين بالرابع، ونهى عن الأكل بأصبع، وقال: أكل الشيطان، وبأثنين، وقال: أكل الجبابرة، ويأكل الساقط، ويقول: لا ندعها للشيطان، ويلحس الأصابع والقصعة، ويقول: تستغفر للاحسها، ويتبع ما سقط من السفرة، ويقول: من فعله غُفِر له، ويُسمّ الله أولاً، ويحمده آخراً، ويأكل مقعياً، لا متكئاً، ويقول: آكل كما يأكل العبد، وأجلس كما يجلس العبد .

معرفة النبي ﷺ بالطب وأنواع الأكل :

ولا يجمع بين لبن وسمك، ولا لبن وحامض، ولا بين حارين، ولا باردين، ولا قابضين، ولا مسهلين، ولا غليظين، ولا يأكل حاراً، ولا يابساً، ولامعفناً، كالملوحات، ويدفع ضرر البعض بالبعض، كتمر بزبد، وبطيخ، أو قثاء برطب، وينقع التمر، ويشربه للهضم، وأمر بأكل المتيسر قبل النوم، وأن لا يؤكل الخبز وحده، وأن لا ينام بعد الأكل، وقال: أذيبوا طعامكم بذكر الله، ولا تناموا فتقسو قلوبكم .

شرابه ﷺ :

وكان يشرب اللبن، حليباً وممزوجاً، والماء في ثلاثة أنفاس، ويمص ولا يعب، ويقول: الكباد من العب، ولا يتنفس في الإناء، وقاعداً غالباً، ويحب

البارد، ويكره الحار، وإذا شرب؛ دفع الباقي لمن عن يمينه، و إن كان عن يساره أشرف أو أسنَّ، قال للأيمن: الشربة لك، فإن شئت آثرته .

لباسه ﷺ :

وكان يلبس الكِتان، والصوف، والقطن، وهو الغالب، قميصاً، أو رداءً، أو غيرهما، ويحب البِيض والخُضر، ولبس البردة، والحِبرة، والجبة، والحُلة الحمراء، والقبَّاء الساذج، والأسود، والقز، والمعلم أطرافه بسندس، وأحبها إليه القميص، وروي: أنه لبس السراويل، ولبس جبة كسروانية، مفرجة، عليها سُجُف من ديباج، والطيلسان في الحر، كاليوم الذيظ هاجر فيه، وله ثوبان للجمعة، وبُرد أخضر للعيدين، والعمامة السوداء، والبيضاء، وهي الأكثر بغير قلنسوة، و بلا عمامة، ويجعل لها غالباً عذبة بين كتفيه، ولم تكن كبيرة تؤذي، ولا صغيرة لا تقي، و لم يتحرر في طولها وعرضها، وما قاله الطبري من أن الطول سبعة، في عرض ذراع، وأنها من صوف، لم يثبت، وله عمامة تسمى السحاب، وو هبها لعليٍّ، فكان إذا قدم، يقول: أتاكم علي في السحاب، وكانت ثيابه فوق الكعبين، وربما جعلها لنصف الساق، والكُم إلى الرسغ، أو مع الأصابع، ويلبسها من ميامنه، وينزعها بالعكس، ويقول عند لبسه: الحمد لله الذي كساني، ما أستر به عورتي، وأتجمل به، وإذا استجد ثوباً، سمَّاه، وقال: اللَّهم لك الحمد، كما كسوتنيه، أسألك خيره، وخير ما صنع له، وأعوذ بك من شره، وشر ما صنع له، ولبسه، وأعطى الخَلِق مسكيناً، وله ملحفة، مصبوغة بزعفران، أو وَرْس .

خاتمه ﷺ :

و له خاتم فضة، فصَّهُ منه، ونقشه محمدٌ رسول الله، ويتختم في خنصر يمينه ويساره، والأكثر الأول .

نعله ﷺ :

ويلبس النعال السبتية، والتاسومة، والخُف .

فراشه ﷺ :

وكان فرشه من أدمٍ، حشوه من ليفٍ، وطوله ذراعان وشيء، و عرضه ذراع ونحو شبر، وله عباءة تُفرش له، حيثما تنقل، تُثَنَّى طبقتين، وربما نام على حصير، وعلى الأرض جرداً، وما عاب مُضجِعاً قط، وإن فُرِش له اضجع عليه، و إلا على الأرض .

طيبه ﷺ :

وكان يحب الطِيب، ولا يرده، ويكره الرائحة الكريهة، ويتطيب بغالية ومسك، ويتبخر بكافور وعود، ويكتحل بالأثمد، في كل عين ثلاثاً، ولا يفارقه خمسٌ: المرآة، والمكحلة، والمشط، والسواك، والمدراى، ويأمر بالباه، وينهى عن التبتل نهياً شديداً .

معاملاته ﷺ :

وباع، واشترى بنقدٍ ونسيئة، والأغلب بعد البعثة الشراء، و بعد الهجرة، لم يحفظ البيع إلا في ثلاث صور، وآجر، واستأجر، وهو الأغلب، وآجر نفسه قبل النبوة، للرعي وللتجارة، وشارك، ووكَّل، وتوكَّل، ووهب، ووُهِب له،

واستعار، وضمن عن الله، ضماناً خاصاً وعاماً، وتشفَّع، وتُشُفِّع إليه، ولم يقبل، ولم يغضب، وكان يكثر القسم بالله، والثابت منه، يزيد على ثمانين مرة .

استماعه ﷺ :

ويسمع الشعر، ويهب قائله، إذا مدحه حق بحق، وما قيل فيه، فقطرة من بحار كماله، بخلاف غيره، فغالبه زور وكذب، فلذا قال: احثوا في وجوه المدَّاحين التراب،

حياة النبي ﷺ :

وسابق، وصارع، وطلَّق، وآلى، وزعم الظهار غلط، وضاف وأضاف، وداوى، وتداوى، بمفرد ومركب، ورقى واسترقى، وحذَّر من التخمة، وكثرة الأكل، وكان آخر عمره، يدِّخر قوت سنة لأهله، مع إنفاقه قبل التمام، وكان أحب الأعمال إليه أدومه وأيسره وإن قلَّ .

حياته التعبدية ﷺ :

ويذكر الله في كل أحيانه، وله في كل حال ذكرٍ، وعلى كل أمرٍ حمد وشكر، وله صلوات وصيام، مرتبات في كثير الأوقات، ويصوم حتى يُقال لا يفطر، وعكسه، وأكثر صيامه في شعبان، وكان يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه، فتقول له عائشة: أتتكلف هذا، وقد غفر الله لك، فيقول: أفلا أكون عبداً شكوراً، وكان أكثر دعائه: يا مقلب القلوب، ثبّت قلبي على دينك، هذا وقد جمع الله له محاسن السير، وأحاسن السياسة والخير، مع أنه أُمِيَّ، نشأ بين جُهَّال، يتيماً من أبويه، في

فقر، ورعاية غنم، فعلَّمه الله مكارم الأخلاق، وجعل له من أكارم الآداب، أوفر خلاق .

الباب الثالث

معجزاته ﷺ

معجزاته ﷺ :

أما المعجزات، فأعظمها القرآن، الذي أعجز المَلَك والإنس والجان، وانشقاق القمر، ونبع الماء من بين أصابعه، في قدح صغير، حتى شرب العسكر، وتوضئوا، وإطعام ألف من أقل من صاع، وكلام الشجر والحجر، وحنين الجذع، لما فارقه، حتى سمع منه كصوت الإبل، فضمه إليه فسكن، وانزواء الأرض له، وتسبيح الحصى بكفه، والطعام لحضرته، وكلام الذراع، وسلام الغزال، وشهادة الذئب له بالرسالة، وشكاية البعير، وسعي الشجرة إليه .

معجزات النبي ﷺ مع الخلق :

ورد عين قتادة، فكانت أحسن عينيه، وتفله في عين علي، وهي رمداً، فبُرِئَت ولم يرمد بعد، ودعاؤه له بمنع الحر والبرد، فلم يحس بهما بعد، ولابن عباس بالفقه في الدين، فصار البحر المعين، ولأنس بالمال والولد والعمر، فرزق مائة ولد، وعاش مائة، وصارت نخله، تحمل في العام مرتين، ومسح رِجل ابن عتيك، لما انكسرت، فصحت، وإخباره بقتل أُبي بن خلف، فخدشه يوم أُحد، خدشاً يسيراً جداً، فمات .

معجزاته ﷺ في الكفار:

وعَدُّه مصارع الكفار، قبل الواقعة في بدر، فقُتِل كل فيما عينه، ورميه الكفار بقبضة تراب، فامتلأت أعينهم فانهزموا، وخروجه على مائة من قريش، ينتظرونه، ووضعه على رؤوسهم التراب، فلم يروه، ودعاؤه على عُتبة بن أبي لهب، بقوله: اللّهم سلّط عليه كلباً من كلابك، فأكله الأسد .

إخباره ﷺ ، بأمور مستقبلية :

وقوله في عثمان، رضي الله عنه: تصيبه بلوى عظيمة، فكان ما كان، وإخباره بقتل الأسود العنسي، في صنعاء ليلة قتله، وبأن كسرى قُتل بفارس، في يوم قتله، وبأن عمّاراً تقتله الفئة الباغية، فقتله جيش معاوية، وبأن فاطمة أول أهله لحوقاً به، فكان، وبأن أطول نسائه يداً، أسرعهن لُحوقاً به، فكانت زينب، لطول يدها بالصدقة، وبقتل الحسين ومصرعه، وأهله، فكان كذلك، وبأن طوائف من أمته يغزون في البحر فوقع، وقوله لرهط مجتمعين: أحدكم في النار، فماتوا كلهم مسلمين، إلا واحداً ارتدّ، ومسحه ضرع شاة حائل، فدرت، وقوله للحكم بن العاص، لما جاءه مستهزءاً، كذلك تكن، فلم يزل يرتعش حتى مات، ولامرأة خطبها، فقال أبوها: بها برص، ولم يكن بها، منعاً لها، فلتكن كذلك، فبرُصت حالاً، ولمن قال له: كُل بيمينك، فقال: لا استطيع، كِبراً، لا استطعت، فما رفعها إلي فيه، إلى غير ذلك، مما لا يحصى، و يكفي أن منها كرامات الأولياء، التي لا تُستقصَى .

فصل: وأما الخصائص، فأنواع أربعة:

أولها الواجبات:

وهي الضُحى، والوتر، وراتبة الصبح، والأضحية، والسواك، والمشاورة، وتغيير المنكر، والمصابرة في الحرب، وقضاء دين ميت، مسلم معسر، وطلاق كارهنه، وتخيير زوجاته، بين الطلاق والمقام، والتهجد، ثم نُسِخ .

ثانيها المحرمات:

وهي الصدقة، ولو نفلاً، والكفارة، وتعلم الخط، والقراءة والشعر، وروايته، ونزع لامته، إذا لبسها قبل القتال، ومد عينيه لمتاع غيره، والإيماء إلى فعل مباح، كقتل، وضرب مع إظهار خلافه، ونكاح الكتابية والأمة، والمن ليستكثر.

ثالثها المباحات:

وهي التزوج، فوق أربع، وبلا شهود، ومن شاء، بما شاء، لمن شاء، وتولي الطرفين، ووجوب إجابته على امرأة خلية، رغب فيها، ومكثه بالمسجد جُنباً، وإدامة قضاء النافلة، ولو وقت الكراهة، والوصال، وأخذ صفي المغنم والغنيمة، وخمس خمسها مع سهمه كغانم، وشهادته لنفسه، وفرعه، وحكمه لهما، وشهادته كأثنين، وجواز الشهادة له بلا علم، وحِمى الموات لنفسه، وأخذ ما احتاجه من غذاء من محتاجه، وصلاته بعد نومه طاهراً .

رابعها الإكرام:

منه تحريم موطوءاته على غيره، وكونه خاتم الأنبياء، وأفضلهم، وأول من تنشق عنه الأرض، ويقرع باب الجنة، ويدخلها، وأول شافع، ورسول إلى

الثقلين، وأن الله أقسم بحياته، ولا ينام قلبه، ويرى من خلفه، ويبصر في الظلمة، ولا فَيْءَ له، ولا يقع عليه الذباب، و أجر نفل صلاته قاعداً، كقائم، ومخاطبة المُصلي له في تشهده، وتلزمه إجابته، ولا تبطل صلاته، ويحرم رفع الصوت عنده، ونداؤه باسمه، ومن وراء الحجرات، ولا يُوَرَّث .

الباب الربع
في كلامه ودعائه ﷺ

كلامه ﷺ وأحاديثه الشريفة:

أما الكلام، فبحره طام، أعيت قطرته الأقلام، وأعجزت الخاص و العام من الأعلام، فالتقطت أربعين حديثاً، تحث على كل فضلٍ حثيثاً.

الحديث الأول: قال ﷺ: (إنما الأعمال بالنيات، و إنما لكل امرئ ما نـوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله، فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها، أو امرأةٍ ينكحها، فهجرته إلى ما هاجر إليه).

الحديث الثاني: قال ﷺ: (الحلال بيِّن، والحرام بيِّن، وبينهما أمور مشتبهات، لا يعلمها كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات، فقد استبرأ لدينه، وعرضه، ومن وقع في الشبهات، وقع في الحرام، كراعٍ يرعى حول الحمى، يوشك أن يوقعه فيه، ألا وإن لكل مَلِكٍ حمى، ألا وإن حمى الله تعالى في أرضه محارمه، ألا و إن في الجسد مضغة، إذا صلحت، صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كلـه، ألا وهـي القلب).

الحديث الثالث: وقال ﷺ: (ازهد في الدنيا؛ يحبك الله، وازهد فيما في أيدي الناس؛ يحبك الناس).

الحديث الرابع: وقال ﷺ: (من حُسنِ إسلام المرء؛ تركه ما لا يعنيه).

الحديث الخامس: وقال ﷺ: (أجملوا في طلب الدنيا؛ فإن كُل مُيسرٌ لما خُلق له) .

الحديث السادس: وقال ﷺ: (كن في الدنيا، كأنك غريب، أو عابر سبيل، وعُدَّ نفسك من أهل القبور) .

الحديث السابع: وقال رسول الله، ﷺ: (كما تدين تدان) .

الحديث الثامن: وقال ﷺ: (لا تُظهِر الشماتة بأخيك؛ فيعاقبه الله ويبتليك).

الحديث التاسع: وقال ﷺ: (لا يُغني حذرٌ من قدر) .

الحديث العاشر: وقال ﷺ: (يَسِّرُا، ولا تُعسِّروا، وبشِّروا، ولا تُنَفِّروا) .

الحديث الحادي عشر: وقال ﷺ: (استفتِ قلبك، وإن أفتَوْك) .

الحديث الثاني عشر: وقال ﷺ: (احفظ الله يحفظك، احفظ الله، تجده تجاهك، إذا سألت؛ فأسأل الله، وإذا استعنت، فاستعن بالله، واعلم أن الأمة، لو اجتمعوا على أن ينفعوك بشيء، لم ينفعوك إلا بشيء، قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء، لم يضروك إلا بشيء، قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام، وجفَّت الصحف) .

وفي رواية: (احفظ الله تجده أمامك، تعرف إلى الله في الرخاء، يعرفك في الشدة، واعلم أن ما أخطأك، لم يكن ليصيبك، وما أصابك لم يكن ليخطئك، واعلم أن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يُسراً) .

الحديث الثالث عشر: وقال ﷺ: (الخلق كلهم عِيالُ الله، وأحبهم إليه؛ أنفعهم لعياله).

الحديث الرابع عشر: وقال ﷺ: (الراحمون يرحمهم الرحمن، تبارك و تعالى، ارحموا من الأرض، يرحمكم من في السماء).

الحديث الخامس عشر: وقال ﷺ: (من سعادة المرء؛ حُسن الخُلُق، ومن شقاوته سُوء الخُلُق).

الحديث السادس عشر: وقال رسول الله ﷺ: (إن الدِّين يُسرٌ، ولن يشادَّ الدين أحدٌ، إلا غلبه، فسددوا، وقاربوا، وأبشروا، واستعينوا بالغدوة، وشيء من الدُّلجة).

الحديث السابع عشر: وقال ﷺ: (أفضل الأعمال؛ أن يسلم الناس من لسانك، ويدك، وما عظمت نعمة من الله على عبد، إلا عظمت مؤنة الناس عليه).

الحديث الثامن عشر: وقال ﷺ: (أدِ ما أفترض الله عليك، تكن من أعبد الناس، واجتنب ما حرَّم الله عليك، تكن من أورع الناس، وارضَ بما قسم الله لك، تكن من أغنى الناس).

الحديث التاسع عشر: وقال ﷺ: (إن الله لا ينظر إلى صوركم، وأموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم).

الحديث العشرون: وقال ﷺ: (إن الله تعالى يقبل توبة العبد، ما لم يغرغر).

الحديث الحادي و العشرون: وقال ﷺ: (إن مما أدرك الناس، من كلام النبوة الأولى؛ إذا لم تستح، فاصنع ما شئت) .

الحديث الثاني والعشرون: وقال ﷺ: (إياكم والظن، فإن الظن أكذب الحديث، ولا تجسسوا، ولا تحسسوا، ولا تنافسوا، ولا تحاسدوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله، إخواناً، ولا يخطب الرجل على خطبة أخيه، حتى ينكح، أو يترك) .

الحديث الثالث والعشرون: وقال ﷺ: (أعدى أعدائك؛ نفسك التي بين جنبيك) .

الحديث الرابع والعشرون: وقال ﷺ: (الأرواح جنود مجندة، فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف) .

الحديث الخامس والعشرون: قال ﷺ: (جُبلت القلوب، على حبِّ من أحسن إليها، وبُغض من أساء إليها) .

الحديث السادس والعشرون: وقال ﷺ: (المرء مع من أحب) .

الحديث السابع والعشرون: وقال ﷺ: (من تشبَّه بقومٍ، فهو منهم) .

الحديث الثامن والعشرون: وقال ﷺ: (من أحبَّ شيئاً؛ أكثر من ذكره) .

الحديث التاسع والعشرون: وقال ﷺ: (ألا أنبئكم بخير أعمالكم، وأزكاها عند مليككم، وأرفعها في درجاتكم، وخيرٌ لكم من إنفاق الذهب والورق،

وخير لكم من أن تلقوا عدوكم، فتضربوا أعناقهم، ويضربوا أعناقكم؛ ذكر الله).

الحديث الثلاثون: وقال ﷺ: (الإيمان بضع وسبعون شُعبة، فأفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان) .

الحديث الحادي والثلاثون: وقال ﷺ: (الإحسان أن تعبد الله، كأنك تراه، فإن لم تكن تراه، فإنه يراك) .

الحديث الثاني والثلاثون: وقال ﷺ: (بشِّر المَشَّائين في الظُّلَم إلى المساجد، بالنور التام يوم القيامة) .

الحديث الثالث والثلاثون: وقال ﷺ: (أفضل الجهاد؛ كلمة حقٍّ، عند سلطان جائر) .

الحديث الرابع والثلاثون: وقال ﷺ: (أشدُّ الناس بلاءً، الأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل، يبتلى الرجل على حسب دينه، فإن كان دينه صُلباً، اشتد بلاؤه، وإن كان في دينه رقة، ابتُلِي على حسب دينه، فما يبرح البلاء بالعبد، حتى يتركه يمشي على الأرض، و ما عليه خطيئة) .

الحديث الخامس والثلاثون: وقال ﷺ: (سبعة يظلهم الله، في ظله يوم لا ظل إلا ظله، إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة الله، ورجل قلبه معلق بالمسجد، إذا خرج منه حتى يعود إليه، ورجلان تحابا في الله، فاجتمعا عليه، وتفرقا عليه، ورجل ذكر الله خالياً، ففاضت عيناه، ورجل دعته امرأة، ذات منصب وجمال،

فقال: إني أخاف الله، رب العالمين، ورجل تصدق بصدقةٍ، فأخفاها حتى لا تعلم شماله، ما تنفق يمينه).

الحديث السادس والثلاثون: وقال ﷺ: (آية المنافق ثلاث: إذا حدَّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن خان).

الحديث السابع والثلاثون: وقال ﷺ: (أحسنوا جوار نعم الله، لا تنفروها، فقلما زالت عن قوم، فعادت إليهم).

الحديث الثامن والثلاثون: وقال ﷺ: (ما جَبَل الله ولياً، إلا على السخاء، وحسن الخُلُق).

الحديث الأربعون: وقال ﷺ، عن الله: (من عادى لي ولياً، فقد آذنته بالحرب).

الحديث الحادي والأربعون: وقال ﷺ: (أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة، وإن تأمَّر عليكم عبد حبشي، فإنه من يعش منكم، فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي، وسنة الخلفاء المهديين الراشدين، من بعدي، عضُّوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل بدعة ضلالة).

الحديث الثاني والأربعون: وقال ﷺ: (أشدَّ الناس عذاباً، يوم القيامة، عالمٌ لم ينفعه الله بعلمه).

الحديث الثالث والأربعون: وقال ﷺ: (ادعوا الله، وأنتم موقنون بالإجابة، واعلموا أن الله لا يستجيب دعاءً من قلبه لاهٍ).

فصل في بعض دعائه ، ﷺ :

وأما الدعاء فكثير، وكله عظيم خطير، وسأذكر نذراً جامعاً وقُلّاً نافعاً .

اللَّهم صل على محمد، وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم، وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد.

اللَّهم بارك على محمد، وعلى آل محمد، وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد .

اللَّهم، ربنا آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار.

اللَّهم إني أسألك من كل خير، سألك منه نبيك محمد، ونعوذ بك من شر ما استعاذك منه نبيك محمد، وأنت المستعان، وعليك البلاغ، ولا إله إلا أنت، ولا حول ولا قوة، إلا بالله .

اللَّهم إني أسألك من الخير كله، عاجله وآجله، ما علمت منه، وما لم أعلم، وأعوذ بك من الشر كله، عاجله وآجله، ما علمت منه، وما لم أعلم.

اللَّهم إني أعوذ بك، أن أشرك بك شيئاً، وأنا أعلم، وأستغفرك لما لا أعلم، وأنت علّام الغيوب .

اللَّهم إني أعوذ بك، من قلب لا يخشع، ومن دعاء لا يُسمع، ومن نفس لا تشبع، ومن علم لا ينفع، وأعوذ بك من شر هؤلاء الأربع.

اللَّهم لا سهل، إلا ما جعلته سهلاً، وأنت تجعل الحزن، إذا شئت سهلاً.

اللَّهم أحسن عاقبتنا، في الأمور كلها، وأجرنا من خزي الدنيا، وعذاب الآخرة .

اللَّهم أغنني بالعلم، وزيِّني بالحلم، وأكرمني بالتقوى، وجمِّلني بالعافية.

اللَّهم استر عورتي، وآمن روعتي، واقض عني ديني .

اللَّهم لك أسلمت، وبك آمنت، وعليك توكلت، وإليك أنبت، وبك خاصمت .

اللَّهم أني أعوذ بعزتك، لا إله إلا أنت، أن تضلني، أنت الحي، الذي لا يموت، والجن والإنس يموتون .

اللَّهم إني أعوذ بك، من زوال نعمتك، وتحول عافيتك، وفجأة نقمتك، وجميع سخطك .

اللَّهم إني أسألك العفو، والعافية، في الدين والدنيا، و الآخرة.

اللَّهم اغفر لي، وارحمني، وألحقني بالرفيق الأعلى .

اللَّهم إني أعوذ بك، من منكرات الأخلاق، والأعمال والأهواء .

اللَّهم اقسم لنا من خشيتك، ما تحول به بيننا، وبين معاصيك، ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك، ومن اليقين ما تهوِّن به علينا مصائب الدنيا، ومتعنا بأسماعنا، وأبصارنا، وقوتنا، ما أحييتنا، واجعله الوارث منا، واجعل ثأرنا على من ظلمنا، وانصرنا على من عادانا، ولا تجعل مصيبتنا في ديننا، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا، ولا مبلغ علمنا، ولا تسلط علينا، من لا يرحمنا، وارحمنا، أنت أرحم الراحمين .

اللهم أحيني مسكيناً، وأمتني مسكيناً، واحشرني في زمرة المساكين .

سبحانك ربك رب العزة عما يصفون، وسلامٌ على المرسلين، والحمد لله رب العالمين .

الباب الخامس

وفاته ﷺ

لما أكمل الله له ولأمته الدين، وأتمَّ عليهم نعمته أجمعين، نقله إلى دار كرامته، شهيداً من أكله من الذراع المسموم، المُهدي له بخيبر، فجمع بين الرسالة والشهادة، و النبوة والسعادة .

مرضه ﷺ :

فابتدأ به المرض، في العشر الأخيرة، من صفر، عام إحدى عشر، في بيت ميمونة، ولما اشتد به الوجع، تحوَّل لبيت عائشة، وأقام اثنا عشر .

وعظه ﷺ للصحابة :

قال ابن مسعود، رضي الله عنه: (فدخلنا عليه، فدمعت عيناه، ثم قال: مرحباً بكم، حيَّاكم الله، آواكم الله، نصركم الله، أوصيكم بتقوى الله، وأستودعكم الله، وأستخلفه عليكم، إني لكم منه نذيرٌ مبين، وقد دنا الأجل، والمنقلب إلى الله عزَّ وجلَّ، إلى أن قال: أيها الناس، إن الذنوب تزيل النعم، وتبدلها نقماً، ومن غالب الله غلبه، ومن خادع الله خدعه).

استئذان ملك الموت عليه ﷺ :

وأستأذنه ملك الموت، فاستمهله حتى أتاه جبريل، بالبشارة له ولأمته، فقال ﷺ: (الآن، قرت عيني، ألحقني بربي)، ولما اشتد به الكرب، استاك، وكان يدخل يده في قدح ماء، ويمسح و جهه به، ويقول: (لا إله إلا الله، إن للموت لسكرات، اللَّهم أعني على سكرات الموت)، وأحياناً: (اللَّهم الرفيق الأعلى)، و

لما رأت فاطمة ذلك، قالت: (واكرباه)، فقال: (لا كرب على أبيك، بعد اليـوم)، وكلما أفاق، أوصى بالمحافظة على الصلاة .

وفاته وغسله ﷺ :

وتوفي ضحى، يوم الأثنين، ثاني ربيـع الأول، وعمـره ثلاثـة وسـتون، عنـد الجمهور، ودخل عليه بعد وفاته أبو بكر، فقبَّله، ووضع فاه بـين عينيـه، ووضـع يده على ساعديه، وقال: وانبياه، واصفياه، واخليلاه، وصدق رسوله: (إنك ميت وإنهم ميتون)، (وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفإين مت فهم الخالدون) .

وبكت فاطمة، وقالـت: (وا أبتـاه، أجـاب ربـاً دعـاه، يـا أبتـاه، مـن جنـة الفردوس مأواه، يا أبتاه، إلى جبريل أنعاه، يا أبتاه، من ربه ما أدناه) . وغسَّله عـلي والعباس، وقثم والفضل يعيناهما، وأسامة وشـقران يصُبان علـيهما، وأوس بـن خولي الخزرجي، ينقل الماء من بئر غرس، ولم يُجرَّد من قميصه، وجعل عـليٌّ يـده خرقة، وأدخلها تحت قميصه، فغسَّله، ودلَّكه بماءٍ وسـدر، ثـلاث غسـلات، ثـم كُفّن في ثلاثة ثياب بيض، بلا عمامة .

صلاة الجنازة عليه ﷺ :

ثم صلَّى الرجال عليه، فُرادى، فوجاً بعد فوج، ثم النساء، ثم الصـبيان، ثـم دُفن في البقعة، التي قُبض فيها، لقوله: (ما قُبض نبي، إلا ودفـن حيـث قُـبض)، ولقول أبي بكر: (سمعت من رسول الله، ﷺ ، شيئاً ما نسيته: ما قبض الله نبيّـاً، إلا في الموضع الذي يحب أن يُدفن فيه، ادفنوه في موضع فراشه)، وحُفِر لـه تحتـه، ودخل القبر الجماعة المذكورون، وقيـل: إلا أسـامة وأوس، وفُـرِش لـه في قـبره،

قطيفة كان يلبسها، ويفرشها، فقالوا: لا يلبسها أحد بعده، وهي كساء له خمل بجوانبه، وقيل: أُخرِجت قبل الإهالة، واتخذوا له لحداً، ونُصِبت عليه تسع لَبِنَات، وجعلوه مسنماً، أو مُسطَّحاً، ولاطئاً بالأرض، ورَشُّوا عليه ماءً بارداً، ودُفِن ليلة الأربعاء، وقيل الثلاثاء، فكانت ليلةٌ ليلاء، أي مظلمة، لفقده وانقطاع الوحي. قال أنس: (لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله، ﷺ المدينة، أضاء منها كل شيء، فلما كان اليوم الذي مات فيه، أظلم منها كل شيء، وما نفضنا أيدينا من التراب، وإنا لفي دفنه، حتى أنكرنا قلوبنا، واشترك الناس في العزاء، وخرست الألسن، وأسكت ذو الفصاحة، وأقعد ذو الشجاعة، وجزع الحليم، وأظلمت الدنيا) .

عزاء الملائكة والخضر عليه السلام:

وعزّتهم الملائكة، يسمعون الصوت، ولا يرون الشخص، فقالت: (السلام عليكم، ورحمة الله وبركاته، إن في الله عزاء من كل مصيبة، وخلفاً من كل فائت، فبالله فثقوا، وإياه فارجوا، فإنما المحروم من حُرِم الثواب، والسلام عليكم، ورحمة الله وبركاته). وعزَّاهم الخضر، عليه السلام، فقال: (إن في الله عزاءٌ، من كل مصيبة وعوضاً، من كل فائت، وخلفاً من كل هالك، فإلى الله فأنيبوا، وإليه فارغبوا، ونظره إليكم في البلاء، فانظروا، فإنما المصاب من لم يُجبر) .

وكان موته أعظم المصائب، وأفظع الدواهي والغرائب، وارتدَّ كثير من الناس، بل قالوا: ما بقي مسجد، إلا ارتدَّ بعض أهله، إلا ثلاثة، ثم أدرك الله بلطفه الأنام، وخذل أهل الرِدَّة، ونصر الإسلام، والحمد لله على التمام .

أصحاب الصلة بالنبي ﷺ :

وأولاده على الأصح: سبعةٌ، وأصحابه: كثيرون، مات عن مائة ألف وأربعة عشر ألفاً، ممن روى وسمع، وزوجاته: إحدى عشرة، مات عن تسع، وأعمامه: مسلمهم اثنان، حمزة و العباس، وعماته، مؤمنهن: صفية، وعاتكة، وأروى، وخُدَّامه: مائة وسبعون، وله جوار، وعبيد، وعتقاء، ومن الغلمان أكثر .

فضل هذا الكتاب

وهذه المشكاة، يتعين على كل مؤمنٍ، الاستضاءة بها، علماً وعملاً وحالاً، بل جديرة بأن تُحفظ، ولا تُلفظ، ويُعض عليها بالنواجذ، وهي خلاصة أسفار، وشرحها يحتاج إلى أوقار، وأختمها بما رواه أحمد، والشيخان، والترمذي، وابن ماجة، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله، ﷺ: (كلمتان، خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم).

وأُذيِّلها بقطرةٍ من بحار ما يصفه به، أهل الأذواق الإلهية، ونقطة من ينابيع بحور آل الاشواق الربانية، من السادة الأولياء، أولياء العلوم، والمعارف العرفانية، والعوارف والمواهب اللدنية، فأقول ذلك نظماً، ولو كان نظمي في الحقيقة، خرماً:

أنت الحبيب و ما الحبيب سواكا ... وكذا الجليل فجلَّ من سواكا
أنت الصفي المصطفى والمجتبى ... والمرتضى لكل ذاك وذاكا
أنت النجي المنتقى والمبتغى ... والمنهل الصافي هنا وهناكا
أنت الذي للفرد مفرد كونه ... خير الخيار وصفوهم فهناكا
أنت الذي عرش الإله وسره ... والقطب والغوث الذي لولاكا
أنت المدار و أنت نقطة دوره ... أنت المراد و أنت سر هُداكا
أنت الجدار وأنت عين كنوزه ... والطور و النور الذي لسناكا
والنار والمجلى وروح مظاهر ... ظهرت عن الرب الجليل لذاكا
ولك الفضائل والفواضل والعُلى ... ولك الكمال فجلَّ من أعطاكا

ولـك المفـاخر والمظـاهر والسـناء … ولـك الجـلال فعـزَّ مـن أولاكـا
ولـك البهـاء ثـم المحاسـن كلهـا … ولـك الجـمال فجـلَّ مـن يهواكـا
وهنيـة والفـوز والظفـر الـذي … لم يحـوه صـبٌّ بغـير هواكـا
يا من بـه الأرواح راحـت بـالجوى … وكـذلك الأشـباح غِـثْ مولاكـا
وأنقـذه مـن حـرِّ البُعَـاد ونـاره … وأذقـه بـرد وصـالكم وعسـاكا
ترثي وتُدْنـي للَّهِيـفِ مـن النـوى … وتبيحـه قربـاً لكـم وحماكـا
وتنيلـه المطلـوب والقصـد الـذي … لا يهتـوي غـير هنـا وهناكـا
والقصـد أنـت وربـك الأعـلى وذا … عـين المـراد وذاك مـن محياكـا
فـزح البراقـع واللثـام عـن اللمـى … وقـل المـرام هنـا تعـالى لـذاكا
مـا غـيركم يـدنى لـذياك الحمـى … كُـلَّا ولا شيء لـذا إلاَّكـا
فجـزاك رب العـرش خـير جزائـه … إذ كنـت واسـطة لكـل سـواكا
ولك المحامد و الرضا ولـك الثنـاء … ولك الصـلاة مـع السـلاما كـذاكا
مـا غـرَّد القمـري وبلبـل صـادح … وسرى بريـق الوصـل مـن تلقاكـا
ولآلك الحسنى وصـحبك والـذي … أضـحى تبيعـك و الـذي يرعاكـا

وأختم الكتاب، بما رواه الترمذي، وغيره، عن أبي هريرة، رضي الله عنه، أنه ﷺ ، قال: (من جلس في مجلسٍ، فكثر فيه لغطه، فقال، قبل أن يقوم من مجلسه ذلك: سُبحانك اللَّهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك، وأتوب إليك، غفر الله له ما كان، في مجلسه ذلك) .

سُبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلامٌ على المرسلين، والحمد لله رب العالمين .

وكان تمامها، ضحى الأحد، ثامن عشر، من رمضان، عام ألف ومائة وتسعين، بيد مؤلفها الفقير الغني، عبد الله بن إبراهيم ميرغني، كان الله للجميع، آمين .

فهرست كتاب مشكاة الأنوار في أوصاف المختار

الموضوع	صفحة
آية قرآنية	٢
مقدمة الكتاب	٣
من خصائص سيدنا محمد ﷺ	٤
الباب الأول: في سيرته الشريفة وسريرته المنيفة	٥
نسبه ﷺ	٥
مولده ﷺ ومرباه وكفالته	٥
مرضعاته وكفالة أمه له ﷺ	٥
حفظ إسرافيل وجبريل عليهما السلام له ﷺ	٦
سفره ﷺ إلى الشام وزواجه من خديجة رضي الله عنهما	٦
بناء البيت الحرام ومشاركته ﷺ فيه	٦
ابتداء الوحي إليه ﷺ	٦
نزول أمين الوحي عليه ﷺ	٧
إخباره ﷺ لخديجة رضي الله عنه	٧
دعوته ﷺ بمكة	٨
معجزة القرآن	٨
شكوى الكفار النبي ﷺ إلى أبي طالب	٨
إيذاء قريش رسول الله ﷺ والمسلمين	٩
قصة الإسراء والمعراج	٩
إخباره ﷺ لقومه بما حدث	١٠
عرض نفسه ﷺ على القبائل	١٠
هجرة المسلمين والنبي ﷺ إلى المدينة	١٠

الفروض ومعالم الدين ١١

الباب الثاني: أوصافه الظاهرة ﷺ ١٢

فصل في أوصافه الخَلَقية ﷺ ١٢

خلقه ﷺ القرآن ١٣

من مكارم أخلاقه ﷺ ١٣

فقه المعاملات النبوية ١٤

تعامله ﷺ مع أهل بيته ١٤

أخلاق نبي الإنسانية ﷺ ١٥

صفة أكله ﷺ ١٦

كيفية أكله ﷺ ١٧

معرفة النبي ﷺ بالطب وأنواع الأكل ١٧

شرابه ﷺ ١٧

لباسه ﷺ ١٨

خاتمه ﷺ ١٩

نعل الرسول ﷺ ١٩

فراشه ﷺ ١٩

طيبه ﷺ ١٩

معاملاته ﷺ ١٩

استماعه ﷺ الشعر ٢٠

حياة النبي ﷺ ٢٠

حياته التعبدية ﷺ وبعض أفعاله ٢٠

الباب الثالث في المعجزات والخصائص ٢١

معجزاته ﷺ ٢١

معجزات النبي ﷺ مع الخلق ٢١

معجزاته ﷺ في الكفار ٢٢

إخباره ﷺ بأمور مستقبلية ٢٢

فصل وأما الخصائص فأنواع أربعة ٢٣

أولها الواجبات ٢٣

ثانيها المباحات ٢٣

ثالثها الإكرام ٢٣

الباب الرابع في كلامه ودعائه ﷺ ٢٥

كلامه ﷺ وأحاديثه الشريفة ٢٥

فصل في الدعاء ٣١

الباب الخامس وفاته ﷺ ٣٣

مرضه ﷺ ٣٣

وعظه ﷺ للصحابة ٣٣

استئذان ملك الموت عليه ﷺ ٣٣

وفاته وغسله ﷺ ٣٤

صلاة الجنازة ودفنه ﷺ ٣٤

عزاء الملائكة والخضر عليه السلام ٣٥

أصحاب الصلة بالنبي ﷺ ٣٦

فضل هذا الكتاب ٣٧

فهرس كتاب مشكاة الأنوار ٤٠